خير جليس كتاب

يمدحه وأنشده إياها في شوال سنة تسع وأربعين وثلاث مئة (٩٦٠م) وهي آخر ما أنشده ولم يلقه بعدها:

[الطويل]

مُـنًـى كُـنَّ لِـي أَنّ الْـبَـيَـاضَ خِـضَـابُ
فَـيَـخْـفَـى بِـتَـبْـيِـيـضِ الْـقُـرُونِ شَـبَـابُ(١)
لَـيَـالِـيَ عِـنْـدَ الْـبِـيـضِ فَـوْدَايَ فِـتْـنَـةٌ
وَفَـخْـرٌ وَذَاكَ الْـفَـخْـرُ عِـنْـدِيَ عَـابُ(٢)
فَـكَـيْـفَ أَذُمُّ الْـيَـوْمَ مَـا كُـنْـتُ أَشْـتَـهِـي
وَأَدْعُـو بِـمَـا أَشْـكُـوهُ حِـيـنَ أُجَـابُ(٣)
جَـلَا الـلَّـوْنُ عَـنْ لَـوْنٍ هـدَى كـلَّ مَـسْـلَـكٍ
كَـمَـا انْـجَـابَ عَـنْ ضَـوْءِ الـنَّـهَـارِ ضَـبَـابُ(٤)
وَفِـي الْـجِـسْـمِ نَـفْـسٌ لَا تَـشِـيـبُ بِـشَـيْـبِـهِ
وَلَـوْ أَنَّ مـا فِـي الْـوَجْـهِ مِـنْـهُ حِـرَابُ(٥)

---

(١) لقد اشتعل رأس الشاعر شيباً، فكان بمثابة الخضاب الذي غطّى به سواد شعره؛ ففي الشيب وقار وعلامة على أن المرء عاش تجارب الحياة، فاكتملت تجاربه واختمرت شخصيته؛ وتلك كانت أمنيته في ريعان شبابه.

(٢) البيض: النسوة. الفودان: جانبا الرأس. العاب: لغة في العيب. كان لسواد فودي الشاعر حظوة لدى النساء، وذلك لجمال شعره وسواد لمّته، فكنّ يعملن على استمالته، ولكنه لم يكن ليعبأ بهن، لذا عفّ عن الوقوع في شركهن وتجنبهن، لأن ذلك عيب بنظره.

(٣) يجيب الشاعر عن سؤال السائل أنه لن يشكو المشيب وقد كان يتمنّاه ويشتهيه في ما مضى، وها هو يرحب به، فقد كان معه على موعد، واستجابة لرغبة.

(٤) جلا: انكشف وانجاب. الضباب، الواحدة ضبابة: السحابة تغشى الأرض كالدخان. لقد انهزم سواد شعر الشاعر، فإذا بالشيب يغزو رأسه، فينجلي عن امرئ عصمه شيبه عن الأخطاء، يتميّز بالتعقّل والرشاد، فكان ذلك بمثابة ضباب انزاح ليترك خلفه شعاعاً يهتدي به الساري.

(٥) لا ريب أن الشيب مفتاح الضعف والشيخوخة، إن ذلك لا يعني أن همّة =

لَـــهَـــا ظُـــفْـــرٌ إِنْ كَـــلَّ ظُـــفْـــرٌ أُعِـــدُّهُ
وَنَـــابٌ إِذَا لَـــمْ يَـــبْـــقَ فِـــي الْـــفَـــمِ نَـــابُ (١)
يُـــغَـــيِّـــرُ مِـــنِّـــي الـــدَّهْـــرُ مَـــا شـــاءَ غَـــيْـــرَهَـــا
وَأَبْـــلُـــغُ أَقْـــصَـــى الْـــعُـــمْـــرِ وَهْـــيَ كَـــعَـــابُ (٢)
وَإِنِّـــي لَـــنَـــجْـــمٌ تَـــهْـــتَـــدِي بِـــي صُـــحْـــبَـــتِـــي
إِذَا حَـــالَ مِـــنْ دُونِ الـــنُّـــجُـــومِ سَـــحَـــابُ (٣)
غَـــنِـــيٌّ عَـــنِ الْأَوْطَـــانِ لَا يَـــسْـــتَـــفِـــزُّنِـــي
إِلَـــى بَـــلَـــدٍ سَـــافَـــرْتُ عَـــنْـــهُ إِيَـــابُ (٤)
وَعَـــنْ ذَمَـــلَانِ الْـــعِـــيسِ إِنْ سَـــامَـــحَـــتْ بِـــهِ
وَإِلَّا فَـــفِـــي أَكْـــوَارِهِـــنَّ عُـــقَـــابُ (٥)

= الشاعر تلاشت قواها، ولو كانت تلك الشعرات التي دبّ فيها الشيب في وجهه حِراباً.

(١) يرى الشاعر أن قوّته لا تزال قويّة، وهي خلاف كلّ ظفر أحنى عليه الدهر فحرمه من قوّته، وهي كذلك ناب قاطع يفلّ الحديد، حتى في حال خلا فمه من أنيابه. والظفر والناب هما مصدر القوّة لدى بني الإنسان والوحوش.

(٢) الكعاب: الجارية نهد ثدياها. لقد استطاع الدهر أن يحفر في ذات الشاعر علائم الزمان، ولكنه لم يُفلح في تغيير شباب نفسه المتوثبة إلى المجد وتحقيق الأماني.

(٣) يروى «تهتدي صحبتي به» بدلاً من «تهتدي بي صحبتي». يفخر الشاعر بمعرفته بالدروب لذا ففي حال جنّ عليهم الأمر، وظلمة الليل سدّت الطرق، سطع نجمه فاهتدى به أصحابه وسلموا من المخاطر.

(٤) يستفزّني: يُثيرني ويدفعني. يذكر الشاعر أن من صفاته عدم الاستقرار في مكان واحد، فهو دائم الترحال، لا يكلّ ولا يحلّ، يسعى لبلوغ آماله، لذا فهو إذا رحل عن مكان لا يعود إليه.

(٥) الذملان: ضرب من السير السريع. العيس: الإبل. الأكوار، الواحد كور: الرحل. العقاب: ضرب من جوارح الطير. يتابع الشاعر مسلكه في رحلاته، فهو يستغني عن الإبل وسيرها السريع بقدميه، لذا فهو كالعقاب الكاسر، يتنقّل في قمم الجبال بقوّة واحتمال لمشاق الفيافي والقفار بقدرة عجيبة.

وَأَصْـدَى فَـلَا أُبْـدِي إِلَـى الـمَـاءِ حَـاجَـةً
وَلِـلـشَّـمْـسِ فَـوْقَ الْـيَـعْـمَـلَاتِ لُـعَـابُ (١)
وَلِـلـسِّـرِّ مِـنِّـي مَـوْضِـعٌ لَا يَـنَـالُـهُ
نَـدِيـمٌ وَلَا يُـفْـضِـي إِلَـيْـهِ شَـرَابُ (٢)
وَلِـلْـخَـوْدِ مِـنِّـي سَـاعَـةٌ ثُـمَّ بَـيْـنَـنَـا
فَـلَاةٌ إِلَـى غَـيْـرِ الـلِّـقَـاءِ تُـجَـابُ (٣)
وَمَـا الْـعِـشْـقُ إِلَّا غِـرَّةٌ وَطَـمَـاعَـةٌ
يُـعَـرِّضُ قَـلْـبٌ نَـفْـسَـهُ فَـيُـصَـابُ (٤)
وَغَـيْـرُ فُـؤَادِي لِـلْـغَـوَانِـي رَمِـيَّـةٌ
وَغَـيْـرُ بَـنَـانِـي لِـلـزُّجَـاجِ رِكَـابُ (٥)
تَـرَكْـنَـا لِأَطْـرَافِ الْـقَـنَـا كُـلَّ شَـهْـوَةٍ
فَـلَـيْـسَ لَـنَـا إِلَّا بِـهِـنَّ لِـعَـابُ (٦)

---

(١) أصدى: أعطش. اليعملات: النجيب من الإبل. لعاب الشمس: السراب. ومن صفات الشاعر شدّة الاحتمال في كلّ الحالات، فالعطش لا يؤثر عليه ويُضعفه، والشمس تُذيب بلهيب حرّها كلّ شيء فيسيل لُعابها فوق الإبل، وهو مُتماسِك صابر لا يُبدي رغبة ليروي عطشه رغم ما هو عليه من جهد.

(٢) النديم: الرفيق على الشراب. ومن صفات الشاعر المحبّبة إلى النفس الكتمان وحفظ السرّ، لذا فإنه لا يُطلع على سرّه حتى أصحابه الأقربين، فهو لا يكشف سرًّا لنديمه، وهو متماسك في حال سكره الذي يُسدل على المخمور ستاره فيكشف أسراره دون وعي منه.

(٣) الخود: الشابة الناعمة من النساء. تجاب: تقطع. وحتى الفتاة الجميلة الرقيقة التي تسبي عقول الرجال لا محل لها في قلب الشاعر، ولا تستحوذ عليه وعلى عقله إلّا ساعة ثم يكون بينهما فراق لا رجعة فيه.

(٤) و (٥) الغِرّة: الغرور. يُعقّب الشاعر على ذلك أن العشق داء الضعفاء من الرجال الذين يسعَوْن وراء من عشقوا، فإذا بقلوبهم وقد قيّدها الحبّ فتنساق الإرادة لديهم إلى ما لا تُحمد عُقباه. وإرادة الشاعر حائلة دون الوقوع بحبائل النساء مهما حاولْن الإغراء وإظهار الدلال والغنج فلن تُصيبه سهام عيونهن، وهو كذلك لا رغبة له بالخمور فإنها مهلكة للعقل مضيعة للوقت، لذا فهو لا يحمل كأسها بيده.

(٦) اللعاب: الملاعبة. لخّص الشاعر طبيعة اهتماماته في حياته، فثمّة شهوة واحدة =

نُـصَـرِّفُـهُ لِـلـطَّـعْـنِ فَـوْقَ حَـوَادِرٍ
قَـدِ ٱنْـقَـصَـفَـتْ فِـيـهِـنَّ مِـنْـهُ كِـعَـابُ[١]
أَعَـزُّ مَـكَـانٍ فِـي الـدُّنَـى سَـرْجُ سَـابِـحٍ
وَخَـيْـرُ جَـلِـيـسٍ فِـي الـزَّمَـانِ كِـتَـابُ[٢]
وَبَـحـرُ أَبِـي الـمِـسْـكِ الْـخِـضَـمُّ الَّـذِي لَـهُ
عَـلَـى كُـلِّ بَـحْـرٍ زَخْـرَةٌ وَعُـبَـابُ[٣]
تَـجَـاوَزَ قَـدرَ الـمَـدْحِ حَـتَّـى كَـأَنَّـهُ
بِـأَحْـسَـنِ مَـا يُـثْـنَـى عَـلَـيْـهِ يُـعَـابُ[٤]

= فقط، وهي ملاعبة الرماح واستعمالها في قتال الأعداء. فليس في حياته مجال آخر للهو.

(١) يروى «خوادر» و«حواذر» بدلاً من «حوادر» والحوادر من الخيول: السمان الغِلاظ. الكعاب، الواحد كعب: العقد من أنابيب الرمح. يصف الشاعر القتال بالرماح، لقد أتقن هذا الفنّ، إنه يوجّه الرمح في كلّ اتجاه بمهارة عالية وكيف شاء، وهو يعلو من الجياد السمين الغليظ الذي اعتاد على الجلاد وتلقي كعاب القنا. ويلاحظ أنه يتحدّث بنا الجماعة للتعظيم.

(٢) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٥. الدنى: الواحدة دنيا. السابح من الجياد: السريع العدو وكأنه يسبح. يُطلع الشاعر الوجود على مفهومه للحياة، فالعزّة بركوب السابح من الخيول السريعة العدو، إنها السبيل الوحيد لمواجهة الأعداء وبلوغ المعالي، كما أنها في الخوف والضيق السبيل الأسهل للفرار. وكذلك ثمّة صديق لا يخون ولا يكشف سِرًّا ولا يملّ صاحباً، إنه الكتاب الممتلئ علماً وأدباً، ففيه وبي غنى النفوس وراحة القلوب.

(٣) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥٥. أبو المسك: كافور. الخضم: الممتلئ. الزخرة: الامتلاء، الفيض. العُباب: الموج العاتي المرتفع. ينتقل الشاعر إلى مدح كافور بالرابط اللفظي «الواو» دون تمهيد لذلك. إنه البحر الزاخر الشديد الهيجان.

(٤) تجاوز: تخطّى. لقد تخطى العقول من المدح لمآثره المترجمة في الكرم والفضائل؛ إنه فوق كلّ مدح حتى بات ذكر ذلك كأنه عيب لعدم استيعاب المعنى مضمون صفات الممدوح.

وَغَـالَـبَـهُ الْأَعْـدَاءُ ثُـمَّ عَـنَـوْا لَـهُ
كَـمَـا غَـالَـبَـتْ بِـيـضَ الـسُّـيُـوفِ رِقَـابُ[١]
وَأَكْـثَـرُ مَـا تَـلْـقَـى أَبَـا الـمِـسْـكِ بِـذْلَـةً
إِذَا لَـمْ تَـصُـنْ إِلَّا الْـحَـدِيـدَ ثِـيَـابُ[٢]
وَأَوْسَـعُ مَـا تَـلْـقَـاهُ صَـدْراً وَخَـلْـفَـهُ
رِمَـاءٌ وَطَـعْـنٌ وَالْأَمَـامَ ضِـرَابُ[٣]
وَأَنْـفَـذُ مَـا تَـلْـقَـاهُ حُـكْـمـاً إِذَا قَـضَـى
قَـضَـاءً مُـلُـوكُ الأَرْضِ مِـنْـهُ غِـضَـابُ[٤]
يَـقُـودُ إِلَـيْـهِ طَـاعَـةَ الـنَّـاسِ فَـضْـلُـهُ
وَلَـوْ لَـمْ يَـقُـدْهَـا نَـائِـلٌ وَعِـقَـابُ[٥]
أَيَـا أَسَـداً فِـي جِـسْـمِـهِ رُوحُ ضَـيْـغَـم
وَكَـمْ أُسُـدٍ أَرْوَاحُـهُـنَّ كِـلَابُ[٦]

---

(١) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٤. غالب: صارع. عَنَوْا: ذلّوا واستكانوا. وما يدلّ على قوّة كافور أنه ناضل أعداءه فهزمهم وأذلّهم فاستكانوا وأذعنوا لإرادته، وكان ذلك بمثابة رقاب غالبت السيوف البيض، فإذا بالرؤوس تتهاوى متخلّية عن أصحابها.

(٢) و (٣) وليؤكّد على شجاعة كافور، فإنه لا يتدرّع ولا يحتمي بالحديد، ثقة بقدرته وشجاعته على مجابهة الأعداء، واستصغاراً لشأنهم، بل إنه يلبس ثياباً عادية أثناء المعركة واحتدامها، فتبدو عليه علائم الصبر، وهو بين الصفوف. فالرماة من الأعداء، والعدوّ يحيط به من كلّ مكان يُجالدهم، وبأسه بيّن فيهم شديد، يفرّقهم ويشتت شملهم.

(٤) ومن صفات كافور أنه نافذ الحكم، يقضي بين الملوك فيقبلون حكمه راضين، وإن لم يرضوا فإنهم يرضون مرغمين، لأنهم استقادوا لأمره وغلبته.

(٥) النائل: العطاء. لقد استطاع كافور أن يستميل قلوب رعيته بإحسانه إليهم فحصل على محبتهم وتعظيمهم لشخصه؛ وتلك هبة إلٰهية اختصّ بها ممدوحه، حتى لو لم يخافوا نِقمته وبطشه ولم يأملوا بنواله.

(٦) يخاطب المتنبي كافوراً؛ إنه أسد اكتملت فيه كلّ عناصر القوّة والرهبة والجبروت والمهابة والحرص على الأرض والعرض؛ إنها روح افتقدها كثيرون ممّن يدّعون أنهم أسود، ولكن الحقيقة أن تلك الأرواح أرواح كلاب نزلت بهم أرواحهم إلى الحضيض.

وَيَـا آخِـذاً مِـنْ دَهْـرِهِ حَـقَّ نَـفْـسِـهِ
وَمِـثْـلُـكَ يُـعْـطَـى حَـقَّـهُ وَيُـهَـابُ[١]
لَـنَـا عِـنْـدَ هٰـذَا الـدَّهْـرِ حَـقٌّ يَـلُـطُّـهُ
وَقَـدْ قَـلَّ إِعْـتَـابٌ وَطَـالَ عِـتَـابُ[٢]
وَقَـدْ تُـحْـدِثُ الْأَيَّـامُ عِـنْـدَكَ شِـيـمَـةً
وَتَـنْـعَـمِـرُ الْأَوْقَـاتُ وَهْـيَ يَـبَـابُ[٣]
وَلَا مُـلْـكَ إِلَّا أَنْـتَ وَٱلْـمُـلْـكُ فَـضْـلَـةٌ
كَـأَنَّـكَ سَـيْـفٌ فِـيـهِ وهْـوَ قِـرَابُ[٤]
أَرَى لِـي بِـقُـرْبِـي مِـنْـكَ عَـيْـنـاً قَـرِيـرَةً
وإِنْ كَـانَ قُـرْبـاً بـالـبِـعَـادِ يُـشَـابُ[٥]
وَهَـلْ نَـافِـعِـي أَنْ تُـرْفَـعَ الْـحُـجْـبُ بَـيْـنَـنَـا
ودُونَ الَّـذِي أَمَّـلْـتُ مِـنْـكَ حِـجَـابُ[٦]

(١) يخاطب الشاعر كافوراً بأنه قادر على تحصيل حقوقه حتى من الدهر؛ فإذا بالدهر يتخلّى عن تلك الحقوق راغماً لأنه يخاف مجابهة ممدوحه ويهابه. وتلك مغالاة، فصراع البشر مع الدهر خاسر إنه يسترسل بتأملاته.

(٢) يلطه: ينكره. الإعتاب: العتبى، الرضى. وما يثير ألم الشاعر أنه يرى أن الدهر ينكر عليه حقّه ويماطله في حصوله على مبتغاه وبلوغ المجد المادي، وهذا يجعله دائم العتب على الدهر، لأنه لم يفه حقه كما يزعم.

(٣) الشيمة: الخلق. تنعمر: تؤهل. اليباب: الخالية. يلمّح الشاعر إلى مطلبه أمام كافور؛ فمن عادة الأيام ألّا تُعين البشر على تحقيق مبتغاهم، وها هو أمام من بيده تحقيق المعجزات؛ فقد انقادت الأيام له وحقّقت مبتغاه رهبة له وإذعاناً لإرادته، فمن المعقول أن تبدي الأيام خلاف ما هي عليه عادة من شيم التنكر للشاعر فتتحقّق أمنياته على أيدي ممدوحه.

(٤) ورد البيت في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٧٤. قراب، بكسر القاف: غمده. يروى «كأنك نصل» بدلاً من «كأنك سيف». يخاطب الشاعر ممدوحه أنه الملك حقًّا، ومظاهر الملك من السؤدد والسيطرة والأمر والنهي التي ينعم بها، فقد حصلت بفضل دأبه وبعد همته وسداد رأيه، فتلك المظاهر تعتبر نافلة وفضلة، وهو كالسيف القاطع الذي يحتويه قِراب لا قيمة له إلّا بوجود السيف.

(٥) و (٦) يشاب: يمزج. يخاطب الشاعر كافوراً أن قربه منه جعله يشعر بالأمن والطمأنينة؛ إنه =

أُقِـلُّ سَـلَامِـي حُـبَّ مَـا خَـفَّ عَـنْـكُـمُ
وَأَسْـكُـتُ كَـيْـمَـا لَا يَـكُـونَ جَـوَابُ (١)
وَفِـي الـنَّـفْـسِ حَـاجَـاتٌ وَفِـيـكَ فَـطَـانَـةٌ
سُـكُـوتِـي بَـيَـانٌ عِـنْـدَهَـا وخِـطَـابُ (٢)
وَمَـا أَنَـا بِـالْـبَـاغِـي عَـلَـى الْـحُـبِّ رِشْـوَةً
ضَـعِـيـفٌ هَـوًى يُـبْـغَـى عَـلَـيْـهِ ثَـوَابُ (٣)
وَمَـا شِـئْـتُ إِلَّا أَنْ أَدُلَّ عَـوَاذِلِـي
عَـلَـى أَنَّ رَأْيِـي فِـي هَـوَاكَ صَـوَابُ (٤)
وَأُعْـلِـمَ قَـوْمـاً خَـالَـفُـونِـي فَـشَـرَّقُـوا
وَغَـرَّبْـتُ أَنِّـي قَـدْ ظَـفِـرْتُ وخَـابُـوا (٥)
جَـرَى ٱلْـخُـلْـفُ إِلَّا فِـيـكَ أَنَّـكَ وَاحِـدٌ
وأَنَّـكَ لَـيْـثٌ وَالـمُـلُـوكُ ذِئَـابُ (٦)
وأَنَّـكَ إِنْ قُـوِيـسْـتَ صَـحَّـفَ قَـارِئٌ
ذِئَـابـاً وَلَـمْ يُـخْـطِـئْ فَـقَـالَ ذُبَـابُ (٧)

= قرير العين، ورغم ذلك فثمَّة ما يعكّر هذا الصفو إنه حجاب يبعد الشاعر عن ممدوحه؛ وهو يأمل بتحقيق ما يرجوه من كافور ليكون القرب ألصق وأكثر اندماجاً بينهما.

(١) و (٢) يذكر الشاعر أنه قليل الحضور بين يدي كافور، لذا فسلامه قليل وسكونه عن طلب ما يريد التصريح به كي لا يحمل الملك على الإجابة، ذلك أن عدم الإفصاح عمَّا يجول في خاطره لا يخفى على الملك لذكائه الحادّ، ولا شكّ أنه عليم بحال الشاعر، وسكون الشاعر ينوب عن التصريح برغبته.

(٣) و (٤) الباغي: الراغب. يستدرك الشاعر كي لا يُثير ريبة الملك؛ فحبّه له صادق، وهو لا يرغب برشوة لِما يكنّه من حبّ لممدوحه، فطلب الجزاء على الحبّ ينمّ عن ضعف المحبّ لحبيبه. ولكنه الردّ الأمثل على كلّ لائم في حال نُفِّذَت رغبته؛ فرأيه في محبّة الملك عين الصواب، في حال حصوله على ما يرغب ويتمنّى.

(٥) وثمة شيء آخر أن أناساً مخالفين الرأي فيك قد قصدوا ملوكاً آخرين فعادوا بالخسران المبين ولم يحقّقوا آمالهم، وما يزيد من حسرتهم أني قصدت من بيده الأمر والنهي والقدرة على تحقيق أملي وظفرت بما طلبت.

(٦) و (٧) لقد اختلف الناس في أحكامهم على الموجودات، ورغم ذلك فإنهم لم يختلفوا =

وَإِنَّ مَـدِيـحَ الـنَّـاسِ حَـقٌّ وَبَـاطِـلٌ
وَمَـدْحُـكَ حَـقٌّ لَـيْـسَ فِـيـهِ كِـذَابُ[١]
إِذَا نِـلْـتُ مِـنْـكَ الْـوُدَّ فـالـمَـالُ هَـيِّـنٌ
وَكُـلُّ الَّـذِي فَـوْقَ الـتُّـرَابِ تُـرَابُ[٢]
وَمَـا كُـنْـتُ لَـوْلَا أَنْـتَ إِلَّا مُـهَـاجِـراً
لَـه كُـلَّ يَـوْمٍ بَـلْـدةٌ وَصِـحَـابُ[٣]
وَلٰـكِـنَّـكَ الـدُّنْـيَـا إِلَـيَّ حَـبِـيـبَـةً
فَـمَـا عَـنْـكَ لـي إِلَّا إِلَـيْـكَ ذَهَـابُ[٤]

قلب ضيق وبطن رحيب

وقال يهجوه:

[الطويل]

وَأَسْـوَدَ أَمَّـا الـقَـلْـبُ مِـنْـهُ فَـضَـيِّـقٌ
نَـخِـيـبٌ وَأَمَّـا بَـطْـنُـهُ فَـرَحِـيـبُ[٥]

= أنك واحد عصره وأسد فيه المهابة والقوّة والشجاعة والحكمة خلاف غيرك ممن يسمّوْن ملوكاً، فهم في الحقيقة ذئاب يتكالبون على الاستئثار بمصير البشر، وتتحكّمهم أنانية بغيضة، وعليه فلو أن قارئاً أخطأ عند المقايسة لفظ الذئاب بدلاً من الذئاب لكان حرياً وجديراً بالتقدير، فإنه لم يخطئ الحكم ولنطق بالصواب، بأنك ليث ضارٍ وغيرك من الملوك ذباب.

(١) سوق المديح سوق رائجة، والشعراء قد تعوّدوا وعوّدوا ممدوحيهم على سرد صفات قد تصدق على ممدوحيهم وقد تكذب، لكن مدح الشاعر لممدوحه مدح صادق يعبّر عن لغة القلب المحبّ.

(٢) إلحاح الشاعر على طلبه أمنيته الغالية في هذا الوجود بينما جمع المال هيّن وهو يأتي ويذهب وهذا مآله إلى الضياع، وكلّ ما في الكون تراب يعود إلى التراب.

(٣) و (٤) يخاطب الشاعر ممدوحه؛ إنه مقصوده، فقد هاجر إليه طلباً للاستقرار والأمن وإلّا فإنه لن يستقرّ بمكان؛ فالبلاد كلها دار هجرته والناس كلّهم سواء بالنسبة إليه. ولقد ضاقت الدنيا حتى اختصرت بشخص ممدوحه ولا غنى عنه وهو غايته التي يسعى إليها وفيها أمله.

(٥) وردت الأبيات الثلاثة في: الوساطة بين المتنبي وخصومه: ١٥١. نخيب: خاوٍ، =